من المغتسل الى الكفن ولبد مواضع قدمه ويقول بالله عز وجل عليك يا غاسل الا
قدر انس كفنى حتى يرى وجهى اهلى واولادى وقرابتى وكنت اجبها فان هذا آخر رؤية
يرونى فاذا اخرج الميت من الدار نادى بالله عليكم يا جماعتى ان لا تعجلونى حتى اودع
دارى التى بنيتها ونقشتها واهلى واولادى وعشيرتى فانى لا آتى اهلى واولادى وعرسى
واحبابى الى يوم القيمة فاذا رفعت الجنازة ينادى بالله تعالى عليكم ان لا تعجلونى حتى
حتى اسمع صوت اولادى يعدون خلف جنازتى وعرسى تبكى على وصوت والدتى تقوس
ظهره بموتى ووالدى التى شدت وسطها بالمنديل الفراق ثم يقولوا لا تؤذوا احبابى
وانبائى ولا تنزوهم فاذا اصلى عليه ورفعت جنازته من المصلى ورجع بعض اصدقائه
وقومه يقول يا اخاه وكنت اعلم ان الميت ينساه الاحياء لكن لا يرجع السرعة رجعتم
عنى قبل ان يدفنونى وتستعون بمنع السرعة فاذا وضع فى اللحد وحثى عليه التراب وسول
اللذين ينادى يا وارثاه تركت الكثير من المال فلا تنسونى بكثرة الخير علمتكم القرآن
والادب فلا تنسونى بالدعاء فانى صرت محتاجا بكثيرة خيركم ودعائكم فيا ويلاه
ان لم يكن الايمان فيه ولا يعلم اولاده القرآن والعلم والادب روضة العلماء وقال
عمر بن الخطاب رضه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال هو كشجرة شوكة
ادخلت فى جوف ابن آدم كل شوكة بعرق اخذها رجل شديد الجذب فجذبها فقطع
وابقى منها ما ابقى وذكر عن سفيان الثورى رحمة الله عليه انه كان اذا ذكر الموت
عنده لا ينتفع به اياما فان سئل عن شئ فقال لا ادرى لا ادرى وقال الحكيم
ثلث اشيا ليس للعاقل ان ينساهن فنا الدنيا وتصرف احوالها والموت والاستعداد لها
والآفات التى لا امان لها فيها وروى عن عبد الله بن عمرو بن عاص انه قال كان
ابى رحه كثيرا ما يقول انى اعجب من ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه قال ثم
لما نزل نزل به الموت فقلت له يا ابى قد كنت تقول انى اعجب من الرجل ينزل به الموت
ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه فقال يا بنى الموت اعظم من ان يوصف ولكن ساصف
لك منه شيئا والله لكان على كتفى جبال رضوى ولكان يخرج نفسى من ثقب ابرة
ولكان فى جوفى شوك الهراس ولكان السماء اطبق على الارض وانا بينهما ثم قال يا بنى
ان حال قد تحولت على ثلثة احوال فكنت فى اول الامر احرص الناس على قتل محمد
عليه الصلوة والسلام فيا ويلى لو مت فى ذلك الوقت ثم هدانى الله تعالى عز وجل الاسلام
وكان محمد احب الناس الى وولانى على السرايا وهو جمع سرية وهو مقدار اربع مائة جيش
فيا

وقال عطا بن ساير يدفع الى ملك الموت ليلة النصف من شعبان
صحيفة فيها اسم كل من يموت فى تلك السنة وروى ان
سليمان عليه السلام سأل ملك الموت من علامه اى الناس فى
قبض الروح فقال انما هى صحف يلقى الى فيها اسماء وروى
ان ملك الموت يقبضه ثم يسلمها لملائكة الرحمة او ملائكة
العذاب ويقبض الارواح ثم لما تشاء حيث تشاء ويقال
سبحانه وتعالى توفته رسلنا الروح الى الجسد فالروح باقية
مدركة منعمة فى الجنة او معذبة فى النار

واعلم ان الموت مفارقة واول
عند مفارقة الجسد تختلف بحال الانسان
الى الله تعالى المتنعم بذكره كان جسده
وحمامه طريقا الى مقصده وليس له فى الدنيا
فى سيرها فاذا مات فقد خرج من سجنه
الى محبوبه الذى كان يتنعم بذكره
ترك من الزاد بعدان عاين مطلوبه
ثواب طاعاته فيتم سروره وبالعكس منه من كان غافلا
الموت معوضا

وروى ان الجنيد البغدادى روى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال طاحت ان هلكت وسقط الاشارات وذهبت العبارات وما حصلنا الا تسع ركعات كنا نصليها بالليل

٢٢١

فياليتنى مت فى ذلك الوقت لانى وما الرسول عليه السلام وصلوته على ثم قد اشتغلت
بما بعد بامور الدنيا ولا ادرى كيف يكون حالى عند الله تعالى قال افقه من عندى حتى مات
اخوانى علمتم ان الموت اعظم تعبا واشد زحمة فينبغى للمسلم ان يستعد لكى يهون وقت النزع
مرارة الموت ومع انه يذوق الموت الانبياء والاولياء والمشايخ والعلماء والشيوخ
والشباب والصبيان والنساء والمؤمن والمنافق والكافر فيبدو ان مرارته بقدر ما له فى
الدنيا كذا فى زبدة المعارف وكذا فى نوادر الاصول عن عبد الله بن عمر ان رجلا قال للنبى عليه السلام
اى المؤمنين افضل قال عليه السلام احسنهم خلقا قال واى المؤمن اكيس قال اكثرهم للموت
ذكرا واحسنهم له استعدادا عن انس بن مالك رضه يقول سألت عائشة رضه عن النبى عليه السلام
فقالت يا رسول الله تعالى ايدخل الجنة احد من امتك مع الشهداء قال نعم من يذكر الموت
كل يوم عشرين مرة وليستعد له وروى ان رجلا قال للنبى عليه السلام اوصنى فقال له اذكر الموت
يغنيك عما سواه واشتغل باستعداده يغنيك عن عمارة الدنيا واكثر الدعاء فانك لا تدرى متى
يستجاب لك الدعاء واكثر الشكر فانه زيادة عن عمر بن عبد العزيز انه مرض مرضا شديدا فدخل عليه
طبيب فاخذ بجسته فقال امير المؤمنين ارى فيه اثر السم ابدا من الى اصلح دواء لا يغيرك السم
فقال والله لو علمت ان شفائى فى مس شحمة اذنى ما مسستها حتى يكون سوى السح لانى
تهيأت له منذ بلغت مبلغ الرجال وحكى عن بلال لما اخذ فى النزع اجتمع اليه اولاده وامرأته
جالسة مائل رجليه وهى تقول واحزناه واويلاه قال ففتح بلال رضه عينيه فقال لها الى متى تقولين
واحزناه قولى واطرباه فانى قصدت الى الاحبة محمد عليه السلام وحزبه فالحزن لمن بقى فى الدنيا
بعدهم ولمن قصدهم الطرب فقالت يا بلال الا تخاف الموت قال السكى كيف اخاف وقد كنت
استعد له منذ اسلمت قال بعض الحكماء علاج القلب اربعة العلم والجوع وحزن النجاة فى الآخرة
وحفظ الموت وقال رجل للحسن البصرى كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال ما ظنك بناس ركبوا
سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت السفينة وتعلق كل انسان منهم بخشبة فهم على اى
حال قال الرجل على شديد قال الحسن رحمة عليه حالى اشد من حالهم الموت بحر والحيوة سفينتى
والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا قال رجل لابراهيم بن ادهم كيف اصبحت
قال اصبحت فى اجل منقوص وعمل محفوظ والموت فى قفائنا والنار من ورائنا ولا ندرى ما يفعل بنا
روضة الناصحين جاء رجل الى حكيم فقال له علمنى شيئا فقال له ايها الرجل اى علم تريد ان
شئت علمتك علم الاحياء او علم الاموات او علم اصحاب اهل الجنة او علم اصحاب النار
فقال الرجل او تقدر على ذلك كله قال الحكيم نعم قال علمنى قال اما علم اهل النار فانهم اذا دخلوها

مطلب علم الاحياء وعلم اهل الجنة وعلم اهل النار وعلم الاموات